استخدام سوريا للأسلحة المحرقة
مذكرة لوفود اتفاقية الأسلحة التقليدية
نوفمبر/تشرين الثاني 2013

جدول المحتويات

خريطة 2

الملخص 3

التوصيات 4

I. تعريف بالاستخدام 4

II. أنواع الأسلحة المحرقة المستخدمة في سوريا 6

III. الأضرار اللاحقة بالمدنيين جراء الاستخدام السوري للأسلحة المحرقة 9

IV. القانون الدولي 16

الملحق 1: قائمة بالقتلى في هجوم أورم الكبرى 19

الملحق 2: اتفاقية الأسلحة التقليدية والبروتوكول الثالث وحالته 20

خريطة

مواقع ضربات الأسلحة المحرقة المسجلة في شتى أنحاء سوريا
من نوفمبر/تشرين الثاني 2012 إلى سبتمبر/أيلول 2013

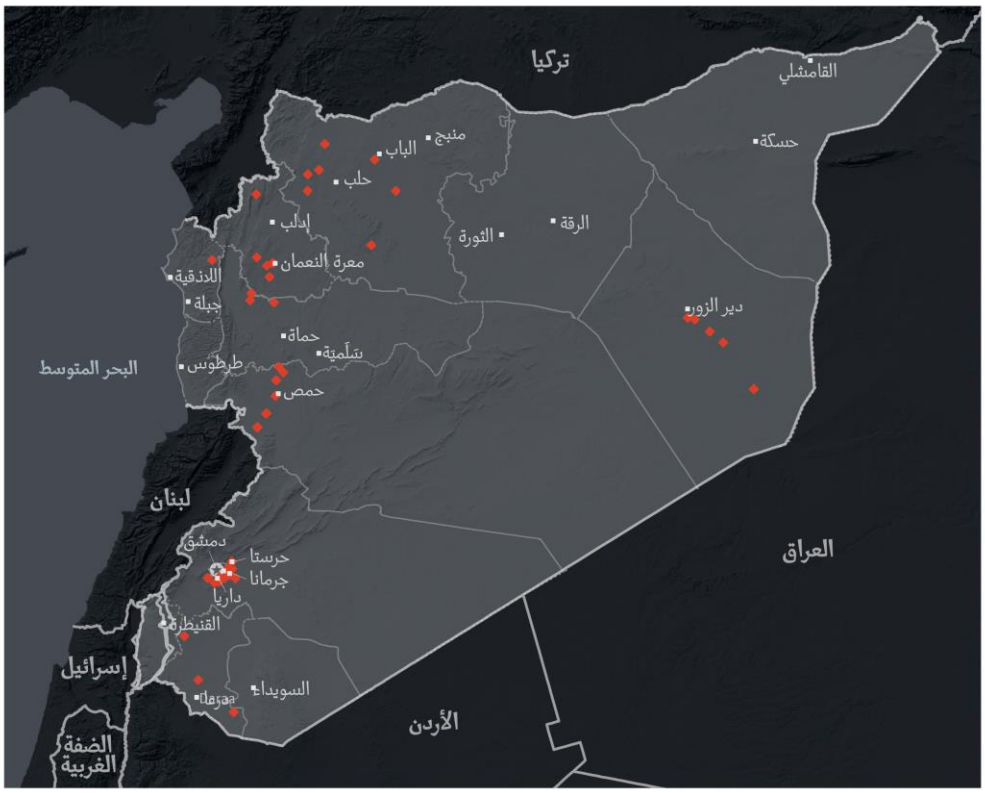

© 2013 HUMAN RIGHTS WATCH
INCIDENT DATA: HUMAN RIGHTS WATCH
REFERENCE DATA: NASA, USGS, ESRI, GOOGLE, OPEN STREET MAPS

الملخص

تنتج الأسلحة المحرقة حرارة ونيران من خلال تفاعلات كيميائية لمواد ملتهبة. هذه الأسلحة تؤدي إلى حروق مؤلمة للغاية يصعب علاجها، كما تؤدي إلى اشتعال حرائق كفيلة بتدمير الأعيان والبنية التحتية. تشير تحقيقات ميدانية وشهادات شهود ومقاطع فيديو وصور اطلعت عليها هيومن رايتس ووتش إلى أن القوات الجوية السورية نفذت ما لا يقل عن 56 هجوماً بأسلحة محرقة في الفترة من نوفمبر/تشرين الثاني 2012 إلى سبتمبر/أيلول 2013. وثقت هيومن رايتس ووتش ومركز توثيق الانتهاكات في سوريا أربع هجمات منفصلة بأسلحة محرقة أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 41 مدنياً وإصابة 71 آخرين.

ليست سوريا دولة طرف في اتفاقية 1980 بشأن الأسلحة التقليدية أو بروتوكولها الثالث الذي يحظر استخدام الأسلحة المحرقة الملقاة جواً في مناطق فيها "تجمعات من المدنيين".[1] نظراً للمعيار الدولي المتمثل في البروتوكول الثالث بشأن الأسلحة المحرقة، فإن هيومن رايتس ووتش تعارض أي استخدام لتلك الأسلحة في المناطق المأهولة بالسكان من قبل أي طرف في أي وقت من الأوقات. تعتبر هيومن رايتس ووتش غارات سوريا باستخدام الأسلحة المحرقة في مناطق لتجمع المدنيين أو بالقرب منها مخالفة للقانون الدولي الإنساني (قوانين الحرب) نظراً لطبيعتها العشوائية غير القادرة على التمييز بين مقاتلين ومدنيين. الغارات العشوائية المتعمدة أو المتهورة تعد جرائم حرب.

قبل عام جددت هيومن رايتس ووتش دعوتها بمراجعة بروتوكول الأسلحة المحرقة الخاص باتفاقية الأسلحة التقليدية القائم منذ ثلاثين عاماً، وهو البروتوكول الذي لم تتم مراجعته منذ إقراره.[2] لاحظت هيومن رايتس ووتش أن خلال العامين الماضيين، تزايد عدد الحكومات التي أعربت عن قلقها في رسائل وتصريحات في اجتماعات اتفاقية الأسلحة التقليدية حول مخاطر الأسلحة المحرقة وعدم كفاية البروتوكول.[3]

لكن في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2012 في اليوم الأخير للاجتماع السنوي للدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة التقليدية، لم تتفق الدول على التعامل مع الأسلحة المحرقة. في اليوم نفسه، في داريا بريف دمشق، تم تسجيل أحد أول الهجمات في سوريا التي اشتملت على استخدام أسلحة محرقة. استمرت سوريا في استخدام الأسلحة المحرقة على امتداد الشهور التسعة الأولى من عام 2013، فألحقت خسائر في صفوف المدنيين، لكن لم يتحرك المجتمع الدولي للتنديد بما حدث ولم نر جهوداً دبلوماسية تُبذل حول هذه الأسلحة.

---

1 عنوان الاتفاقية بالكامل هو اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر.

2 ستيف غوس، هيومن رايتس ووتش:

Steve Goose, Human Rights Watch, "Statement on the CCW's Protocol III on Incendiary Weapons," Geneva, November 15, 2012, http://www.hrw.org/news/2012/11/15/statement-ccws-protocol-iii-incendiary-weapons.

3 هناك 25 دولة أدلت بتعليقات وكتبت رسائل تعرب فيها عن استعدادها لتبني الموضوع، وأعرب ممثلون عن دول أخرى عن مواقف مماثلة في محادثات فردية. انظر:

Human Rights Watch and Harvard Law School's International Human Rights Clinic (IHRC), *Memorandum to the Convention on Conventional Weapons (CCW) Delegates: Government Positions on Protocol III on Incendiary Weapons*, November 12, 2013.

إن على جميع الحكومات المتهمة بحماية المدنيين أن تدعو سوريا إلى الكف عن استخدام الأسلحة المحرقة على الفور وأن تعمل – هذه الدول – على زيادة شمولية وعالمية البروتوكول الثالث الخاص باتفاقية الأسلحة التقليدية.

التوصيات

إلى الحكومة السورية

- يجب فوراً الكف عن استخدام الأسلحة المحرقة وتدمير أي مخزون من هذه الأسلحة.
- يجب الإعلان عن سياسة عدم استخدام الأسلحة المحرقة.
- يجب الانضمام إلى اتفاقية الأسلحة التقليدية والبروتوكول الثالث بشأن الأسلحة المحرقة وتنفيذ أحكامه.

إلى الدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة التقليدية

- يجب الخروج بإدانة علنية لاستخدام سوريا للأسلحة المحرقة ودعوة الحكومة السورية للانضمام إلى اتفاقية الأسلحة التقليدية وبروتوكولها الثالث بشأن الأسلحة المحرقة.
- يجب الاتفاق على مراجعة نص البروتوكول الثالث وتعديل أحكامه بما يكفل التصدي بشكل أكثر شمولاً للمردود الإنساني السلبي للأسلحة المحرقة:
  - إن الحظر الكامل على الأسلحة المحرقة كفيل بأن يكون ذات الفائدة الإنسانية الأكبر وأن يوفر أقوى حماية ممكنة للمدنيين. إذا لم يكن هذا الأمر ممكناً في الوقت الحالي، إذن على الدول الأطراف أن تحظر استخدام جميع الأسلحة المحرقة في التجمعات المدنية وعلى مقربة منها في جميع الحالات، بغض النظر عما إذا كانت الأسلحة ملقاة جواً أو يتم قصفها من الأرض.
  - يجب على الدول الأطراف أيضاً تعديل البروتوكول الثالث بما يسمح بتبني تعريف يستند إلى آثار الأسلحة المحرقة، التي تشمل الذخائر متعددة الاستعمالات، ومنها الفسفور الأبيض، بناء على آثارها المحرقة وليس الغرض المصممة من أجله في الأساس.

I. تعريف بالاستخدام

تشير التحقيقات الميدانية وشهادات الشهود ومراجعة مقاطع الفيديو والصور إلى أن القوات الجوية السورية نفذت ما لا يقل عن 56 هجوماً باستخدام أسلحة محرقة منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2012 في 8 من محافظات سوريا الأربعة عشرة.[4]

راجعت هيومن رايتس ووتش 88 مقطع فيديو توفر مجموعة كبيرة من الأدلة على الهجمات الـ 56 المذكورة باستخدام نوع أو أكثر من الأسلحة المحرقة، بما في ذلك ذخائر محرقة ملتهبة تتناثر في الهواء و/أو تحترق على الأرض، ومخلفات قنابل وعبوات فيها هذه الذخائر الصغيرة،

[4] تم تسجيل الهجمات في محافظات دمشق (16) وحمص (11) ودير الزور (8) وحلب (7) وإدلب (5) ودرعا (4) وحماة (4) واللاذقية (1).

ومشاهد تُظهر الوضع في أعقاب الهجمات، وإصابات ووفيات تتسق مع كونها بسبب استخدام أسلحة محرقة. من المرجح أن هجمات أكثر بالأسلحة المحرقة قد وقعت، لكن لم يتم توثيقها.

تعرّفت هيومن رايتس ووتش على نوع الأسلحة المحرقة المستخدمة في 47 هجمة من الهجمات الـ 56. الأغلبية (44) تُظهر استخدام الذخائر المحرقة الصغيرة طراز ZAB-2.5 المزودة بها قنابل RBK-250 ZAB-2.5 M في حين تبين أن هجمتين قد تمتا باستخدام القنابل ZAB-500 المحرقة وهجوم آخر باستخدام القنابل طراز ZAB-100-105.

من أولى الهجمات الموثقة في سوريا التي اشتملت على استخدام سلاح محرق، هي الغارة بتاريخ 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2012 على داريا بريف دمشق، وقد قصفتها القوات السورية خلال الأسابيع السابقة على ذلك التاريخ. قال ناشط معارض لـ هيومن رايتس ووتش إنه صوّر عدة مقاطع فيديو تُظهر ذخائر صغيرة طراز ZAB-2.5 يتم إسقاطها على داريا:

> بدأت الطائرات الحربية في قصف داريا بهذه القنابل الملتهبة في 16 تشرين الثاني، وكانت تلك أول مرة نرى هذه القنابل. رأيت طائرات ميغ مقاتلة تطلق قنابل صغيرة تشتعل فيها النار وهي ما زالت في الهواء ويستمر إطلاقها لغاز [دخان] بعد أن تلامس مبنى أو الأرض. هذه المادة الغازية رائحتها سيئة للغاية، رائحة حمضية، معدنية.

وصف الناشط هجوماً آخر على داريا في 1 ديسمبر/كانون الأول 2012 اشتمل على استخدام الذخائر الصغيرة طراز ZAB-2.5:

> في الأول من كانون الأول، حوالي الساعة 10 صباحاً، كنت برفقة نشطاء آخرين في المركز الإعلامي عندما سمعنا طائرة ميغ مقاتلة تحوم فوقنا. عندما خرجنا، رأينا الطائرة تطلق قنبلة كبيرة للغاية، أدت إلى وقوع انفجار، ثم أطلقت القنبلة أشياء ككرات النار نتجت عنها انفجارات أصغر. رأيت أربع من كرات النار هذه. ضربت كرة نار الشارع إلى جوار المركز الإعلامي مباشرة، على مسافة 50 متراً. لم يكن حجم الدمار كبيراً للغاية بما أنها ضربت الشارع، لكنها أدت لحدوث حفرة وحريق في الشارع.

هناك مقطع فيديو لـ "كرة النار" التي سقطت جوار المركز الإعلامي في 1 ديسمبر/كانون الأول يُظهر بوضوح بقايا ذخائر ZAB-2.5.[5]

سجل نشطاء معارضون ونشروا مقاطع فيديو تُظهر استخدام الحكومة للأسلحة المحرقة كل شهر منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2012 وحتى سبتمبر/أيلول 2013 باستثناء يوليو/تموز 2013. أكبر عدد من مقاطع الفيديو لهذه الأسلحة تم تسجيلها خلال شهر هي التي تم تسجيلها في

[5] "خطير – قذيفة تحوي مركبات الكبريت – داريا – 2-12-2012"، مقطع فيديو، يوتيوب، 4 ديسمبر/كانون الأول 2012: http://www.youtube.com/watch?v=mO7vijKQeXE (تمت الزيارة في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013).

ديسمبر/كانون الأول 2012، عندما كانت هذه الوسيلة الحربية جديدة نسبياً في النزاع. أحدث واقعة تم تسجيلها كانت في درعا يوم 14 سبتمبر/أيلول 2013.

في أحيان كثيرة اختلط الأمر على وسائل الإعلام وأطراف أخرى واعتبرت أسلحة محرقة استخدمتها الحكومة السورية على أنها أسلحة كيماوية، لكنها ليست أسلحة كيماوية. الأسلحة المحرقة تحتوي على مادة ملتهبة بينما الأسلحة الكيماوية تطلق كيماويات تقتل وتعجز الأفراد بمفعول خواصها السمية. لطالما تم وصف الأسلحة المحرقة المستخدمة في سوريا على أنها ذخائر عنقودية، لكنها ليست ذخائر عنقودية، بما أن ذخائر ZAB-2.5 الصغيرة تحتوي على مادة قابلة للاشتعال، بينما تحتوي الذخائر العنقودية على ذخائر صغيرة انفجارية. وثقت هيومن رايتس ووتش بشكل منفصل استخدام الذخائر العنقودية والأسلحة الكيماوية في سوريا.

II. أنواع الأسلحة المحرقة المستخدمة في سوريا

ليست سوريا معروفة بإنتاجها أو تصديرها للأسلحة المحرقة. ليس حجم المخزون معروفاً لكن يبدو أنه من أصول سوفيتية، بناء على أنواع الأسلحة المستخدمة حتى الآن. لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من التعرف على كيف أو متى حصلت سوريا على هذه الأسلحة المحرقة.

أغلب شهادات الشهود التي جمعتها هيومن رايتس ووتش ومقاطع الفيديو تشير إلى أن طائرات مقاتلة ومروحيات لدى القوات الجوية السورية هي التي أطلقت هذه الأسلحة المحرقة.[6] هناك واقعة معزولة واحدة لاستعمال الأسلحة المحرقة المطلقة أرضاً.[7] لا تتوفر معلومات كثيرة عن مخزون سوريا من الأسلحة المحرقة التي يتم إطلاقها أرضاً، مثل قنابل الهاون والرؤوس الحربية للصواريخ.

تعرفت هيومن رايتس ووتش من خلال صور فوتوغرافية ومقاطع فيديو للمخلفات وشهادات الشهود ومصادر أخرى للأدلة، على ثلاثة أنواع على الأقل من الأسلحة المحرقة الملقاة جواً استخدمتها القوات النظامية السورية، وهي جميعاً من طراز ZAB (اختصار لـ: زازيغاتيلنايا أفياتسيونايا بومبا)[8] وهي قنابل جوية محرقة تم تصنيعها في الاتحاد السوفيتي:

- القنبلة ZAB-2.5 RBK-250 وتحتوي على 48 ذخيرة صغيرة طراز ZAB-2.5
- القنبلة ZAB-500
- القنبلة ZAB-100-105 وتحتوي على تسع خراطيش أسطوانية محرقة.[9]

---

6 مقطع فيديو، يوتيوب، 6 ديسمبر/كانون الأول 2012: Syria: Regime Helicopter Dropping a Zab Cluster Bomb On Albu Amar, 12/6/12," http://www.youtube.com/watch?v=qxV8Xae2ERQ (تمت الزيارة في 28 أكتوبر/تشرين الأول 2013).

7 انظر:

N. R. Jenzen-Jones, "Likely Evidence of White Phosphorus use in Syria," post to The Rogue Adventurer (blog), December 17, 2012, http://rogueadventurer.com/2012/12/17/likely-evidence-of-white-phosphorus-use-in-syria/wp_syria_2012-ariel-schalit/. (تمت الزيارة في 28 أكتوبر/تشرين الأول 2013)

8 Zazhigatelnaya Aviatsionnaya Bomba وترجمتها "قنبلة جوية محرقة".

9 كلمة "خراطيش" تستخدم للتمييز بين محتوى قنبلة ZAB-100-105 والذخائر الصغيرة داخل القنبلة RBK-250 ZAB-2.5M. يبدو أن الخرطوش مصمم للاشتعال عند التماس مع أي سطح، بينما الذخائر المحرقة الصغيرة تحترق لدى إطلاق القنبلة.

يظهر في 44 من 47 هجوماً مسجلاً في مقاطع فيديو نوع السلاح المحرق كونه الذخائر الصغيرة طراز ZAB-2.5 في حين يظهر في واقعتين أن السلاح المستخدم هو القنبلة طراز ZAB-500 وهجوم بالقنبلة ZAB-100-105.

راجعت هيومن رايتس ووتش العلامات المسجلة على مخلفات القنابل والذخائر الصغيرة/الخراطيش داخلها، وقارنتها بكتيبات الأسلحة السوفيتية، وخلصت إلى أن الأسلحة المحرقة المستخدمة قد صُنعت في السبعينيات ومطلع الثمانينيات في مصانع ذخائر الدولة بالاتحاد السوفيتي.

في حين قام الاتحاد السوفيتي وروسيا بتصنيع أنواع أخرى من الأسلحة المحرقة، فإن هيومن رايتس ووتش لم تعثر على أية أدلة على استخدامها في سوريا.[10]

الذخائر الصغيرة المحرقة

وثقت هيومن رايتس ووتش استخدام القنابل المحرقة الموسع في سوريا، من طراز RBK-250 ZAB-2.5M وذخائرها الصغيرة المحرقة طراز ZAB-2.5، بما في ذلك أثناء غارة على مدرسة في القصير بمحافظة حمص في 3 ديسمبر/كانون الأول 2012.

القنبلة RBK-250 هي قنبلة سوفيتية الصنع زنة 250 كيلوغراماً تُلقى جواً، تم تصنيعها لأول مرة عام 1955.[11] القنبلة طراز RBK-250 ZAB-2.5 تحتوي على 48 ذخيرة صغيرة طراز ZAB-2.5 قطرها 60 ملم وطولها 244-249 ملم.[12] طبقاً لتقديرات نيك جينزن-جونز خبير الأسلحة المستقل، فإن الذخائر الصغيرة طراز ZAB-2.5 تشتعل لدى لفظها من قنبلة RBK-250 ZAB-2.5M وتحترق وهي تسقط على الأرض.

---

[10] تحتوي القنبلة RBK-500 ZAB-2.5 على 51 ذخيرة صغيرة طراز ZAB-2.5، وتحتوي القنبلة RBK-500 ZAB-2.5 SM على 54 صغيرة صغيرة طراز ZAB-2.5 SM، وتحتوي القنبلة ZAB-250-200 على 68 كيلوغراماً من مادة محرقة غير محددة. في حين لا توجد أدلة على استخدام هذه الأنواع في سوريا، فإن روسيا تنتج نوعين من "القنابل المحرقة" وهي ZB-500GD و ZB-500SHM وتناقلت التقارير أنها تعبأ بمادة ملتهبة غير محددة من خلال قابس في هيكل القنبلة. ورد في المراجع الدولية المعتبرة أن هذه الأسلحة تقارن بقنابل النابالم التي استخدمتها القوات الأمريكية في جنوب شرق آسيا في السبعينيات.

[11] انظر:

"РБК-250 ЗАБ-2,5 - разовая бомбовая кассета с зажигательными БЭ," post to " Russian Military Technology Forum" ("Российская военная техника") (forum), April 6, 2013, http://russianarms.mybb.ru/viewtopic.php?id=2651 (تمت الزيارة في 9 أكتوبر/تشرين الأول 2013).

[12] انظر:

Nikolai Spassky, ed., *Russia's Arms Catalog* (Moscow: Military Parade, 1996), p. 298; and N. R. Jenzen-Jones, "ZAB 2.5 Poster," The Rogue Adventurer, April 8, 2013, http://rogueadventurer.files.wordpress.com/2013/04/zab-2-5_poster.png (تمت الزيارة في 11 أكتوبر/تشرين الأول 2013).

طبقاً للتحليل الفني الذي أجراه جينزن-جونز، فإن كل قنبلة RBK-250 ZAB-2.5M تحتوي على حمولة قوامها ثلاثة أنواع من ذخائر ZAB-2.5 بواقع 16 وحدة من كل نوع من الأنواع الثلاثة، وهي تحتوي على مُركب ملتهب:[13]

- النوع 1: ذخيرة صغيرة زنة 2.3 كيلوغراماً يبدو أنها تحتوي على مركب ثرميت واحد يحترق لنحو 150 إلى 180 ثانية.
- النوع 2: ذخيرة صغيرة زنة 2.5 كيلوغراماً يبدو أنها تحتوي على مركب ثرميت يشتعل لنحو 20 إلى 180 ثانية (ربما بناء على حجم شحنة التفجير) وشحنة شديدة الانفجار – مادة تيترانيترات البينتاريثريتول PETN – ربما القصد منها منع الناس من إطفاء النيران التي اشتعلت جراء تفاعل مركب الثرميت.[14]
- النوع 3: ذخيرة صغيرة زنة 2.2 كيلوغراماً يبدو أنها تحتوي على مركب ثرميت مخلوط بـ "خليط وقود هلامي القوام" يحترق لنحو 3 إلى 9 دقائق.[15] تصف مصادر روسية هذا النوع بأنه "خليط وقود لزج أو دبق" وهو ما قد يشير إلى كونه مادة شبيهة بالنابالم.[16] هذا الاستنتاج مدعوم من واقع تحليل جينزن-جونز بأن هذا النوع الثالث ينثر "معجون شبيه بالنابالم" على مساحة عريضة.[17] كما يحتوي هذا النوع على مادة PETN المتفجرة والتي يُرجح أن وظيفتها هنا هي بمثابة شحنة انفجارية لتحفيز الاشتعال.

مركب الثرميت يستخدم كمادة ملتهبة لحرق المواد ويستخدم في أعمال الهدم. في الحرب يستخدم الثرميت بشكل عام كسلاح لما له من خواص اشتعال وليس في أغراض إعداد العلامات أو الإشارات أو للتمويه أو للإضاءة أو في أغراض أخرى.

القنابل المحرقة

وثقت هيومن رايتس ووتش استخدام قنابل ZAB-500 – وهي قنبلة من وحدة واحدة زنة 500 كيلوغرام – في هجوم على أورم الكبرى في حلب يوم 26 أغسطس/آب 2013، وفي هجوم على حيش بمحافظة إدلب في 15 فبراير/شباط 2013 أو نحوه.

---

[13] ما لم تتم الإشارة لخلاف ذلك، فإن جميع المعلومات في هذا الجزء عن القنبلة RBK-250 ZAB-2.5M هي من المصدر: N. R. Jenzen-Jones, "ZAB 2.5 Poster," The Rogue Adventurer, April 8, 2013, http://rogueadventurer.files.wordpress.com/2013/04/zab-2-5_poster.png (تمت الزيارة في 11 أكتوبر/تشرين الأول 2013). ومن المصدر: N.R. Jenzen-Jones, "Update: Cluster Munitions in Syria (ZAB-2.5 incendiary submunitions)," post to The Rogue Adventurer, http://rogueadventurer.com/2012/11/27/update-cluster-munitions-in-syria-zab-2-5-incendiary-submunitions/

[14] انظر:
"РБК-250 ЗАБ-2,5 - разовая бомбовая кассета с зажигательными БЭ," post to " Russian Military Technology Forum" ("Российская военная техника") (forum), April 6, 2013, http://russianarms.mybb.ru/viewtopic.php?id=2651 (تمت الزيارة في 9 أكتوبر/تشرين الأول 2013).

[15] السابق.

[16] السابق.

[17] انظر: N. R. Jenzen-Jones, "ZAB 2.5 Poster," post to "The Rogue Adventurer" (blog), April 8, 2013, http://rogueadventurer.files.wordpress.com/2013/04/zab-2-5_poster.png (تمت الزيارة في 11 أكتوبر/تشرين الأول 2013).

تم استخدام أربع قنابل طراز ZAB-100-105 – زنة 100 كيلوغرام لكل منها – في الباب بحلب، وتحتوي كل منها على تسع خراطيش أسطوانية محرقة.

المواد المحتواة بالقنبلة ZAB-100-105 – التي توصف بمسمى "خراطيش" – يبدو أنها تشتعل لدى الارتطام، في حين يبدو أن الذخائر الصغيرة طراز ZAB-2.5 تشتعل ما إن تُطلق من داخل القنبلة ZAB-2.5 RBK-250.

هناك قدر كبير من عدم اليقين إزاء طبيعة وتكوين الحشوات الملتهبة داخل كل من القنبلة ZAB-100-105 والقنبلة ZAB-500. تؤكد بعض المصادر أن الحشوات هي خليط وقود هلامي القوام، مماثل للنابالم في تكوينه وآثاره. هناك مصادر أخرى أكثر إبهاماً تلتف حول نوع الحشوات الملتهبة داخل هذه القنابل. يبدو أن بالنسبة للقنبلة ZAB-500 توجد شحنة انفجارية مركزية صغيرة تنفجر لتطلق محتوى القنبلة لدى الارتطام، وأن شحنة فسفور أبيض صغيرة تشتعل فتؤدي إلى اشتعال كل المادة الملتهبة داخل القنبلة.

هناك معلومات قليلة متوفرة في العلن حول الأسلحة المحرقة الملقاة جواً التي تعود إلى عهد الاتحاد السوفيتي. مطلوب توفر بيانات فنية إضافية من أجل استيضاح ظروف ووظائف هذه الأسلحة.[18]

III. الأضرار اللاحقة بالمدنيين جراء الاستخدام السوري للأسلحة المحرقة

تؤدي الأسلحة المحرقة إلى حروق يصعب علاجها، لا سيما في مناطق النزاع التي لا تتوفر بها مرافق طبية ملائمة، والعلاج في حد ذاته قد يكون شاقاً للغاية.[19]

كما تؤدي الأسلحة المحرقة إلى اشتعال حرائق قادرة على تدمير البنية التحتية المدنية. طبيعة انتشارها الواسع تعني أنها عشوائية بطبيعتها لدى استخدامها في مناطق مدنية.

ليس من الممكن عمل توثيق متكامل لأضرار استخدام سوريا للأسلحة المحرقة على المدنيين، لكن هذه المذكرة تعرض دراسة لأربع هجمات بأسلحة محرقة في سوريا منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2012 أدت إلى الإضرار بالمدنيين:

- الباب، حلب، 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2012
- القصير، حمص، 3 ديسمبر/كانون الأول 2012

[18] على وجه التحديد، ترحب هيومن رايتس ووتش بالمزيد من المعلومات الفنية حول طبيعة نظام التسليح fuzing system وآلية الإطلاق، والطريقة المستخدمة لتحقيق الاشتعال، والتركيبة التفصيلية للمكونات الملتهبة داخل كل نوع من أنواع الذخائر.

[19] للمزيد عن الأضرار التي تؤدي إليها الأسلحة المحرقة، انظر:

Human Rights Watch and Harvard Law School's International Human Rights Clinic, *Memorandum to Convention on Conventional Weapons Delegates: The Human Suffering Caused by Incendiary Munitions* (New York: Human Rights Watch, 2011), http://www.hrw.org/sites/default/files/related_material/2011_arms_incendiariespastharmanduse.pdf.

- أورم الكبرى، حلب، 26 أغسطس/آب 2013
- داعل، درعا، 14 سبتمبر/أيلول 2013

هناك دراستا حالة تستندان إلى مطبوعات سابقة لـ هيومن رايتس ووتش. واحدة مستقاة من تقرير نشره مركز توثيق الانتهاكات في أكتوبر/تشرين الأول 2013 في سوريا، وهي شبكة من نشطاء المعارضة يعملون على توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في النزاع الجاري.[20] يؤكد تقرير مركز توثيق الانتهاكات أدلة أخرى جمعتها هيومن رايتس ووتش ومنها شهادة د. صليحة احسان، وهي طبيبة طوارئ بريطانية وفرت شهادة تفصيلية عن الهجوم على أورم الكبرى.

أدت الهجمات الأربع إلى سقوط 41 قتيلاً على الأقل وإصابة 71 آخرين، وهم جميعاً من المدنيين. من بين هذه الهجمات هجمتين على مدرستين (مدرسة غالب راضي في القصير ومعهد اقرأ في أورم الكبرى) وعلى أحياء سكنية.

الهجوم على الباب في حلب

حوالي منتصف ظهر 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2012 قامت طائرة مقاتلة بإسقاط أربع قنابل محرقة على منطقة صناعية في الطرف الجنوبي الغربي من بلدة الباب في محافظة حلب.[21] كان هناك العديد من المدنيين في المكان وأصيب ما لا يقل عن ستة أفراد جراء الغارة.

طبقاً للشهود، فقد ارتدت القنابل عن سطح وجدران مخزن وسقطت في الفناء والبستان المجاورين. تبين اتساق النتائج التي توصلت إليها هيومن رايتس ووتش من زيارة للموقع في 14 ديسمبر/كانون الأول 2012 مع هذه الشهادات.

قال الشهود إن إحدى القنابل لم تشتعل. فحصت هيومن رايتس ووتش القنبلة غير المنفجرة، التي قامت قوات الجيش السوري الحر من قوات المعارضة بنزع فتيلها، وتأكدت من الكتابة على القنبلة كونها طراز ZAB-100-105. أظهر خبير ذخائر محلي لـ هيومن رايتس ووتش تسع خراطيش أسطوانية قال إنه عثر عليها داخل القنبلة. هذه الخراطيش التي تحتوي على مادة ملتهبة هي سمة أخرى للتعرف على القنبلة ZAB-100-105. هناك مقطع فيديو تم نشره على موقع يوتيوب يستعرض القنبلة ZAB-100-105، ويُظهر بدوره ذخائر غير منفجرة.[22]

وقت الهجوم، كان هناك المئات من الناس مصطفون للحصول على الخبز أمام مخبز إلى جوار المخزن، طبقاً لعمال في المخبز. أثناء زيارة الموقع في 14 ديسمبر/كانون الأول عرفت هيومن رايتس ووتش أن إحدى القنابل المحرقة اشتعلت فوق جدار خرساني يقع فوق حشد الناس مباشرة. أثناء تلك الزيارة الميدانية، التي تمت حوالي الساعة 2 عصراً، كان هناك المئات من

---

[20] مركز توثيق الانتهاكات في سوريا: *A Special Report on the Use of Incendiary Bombs In Aleppo and Dara'a Governorates* (VDC, 2013), http://www.vdc-sy.info/pdf/reports/1382274490-English.pdf.

[21] ما لم نقم بالإشارة لخلاف ذلك فإن جميع المعلومات الواردة في دراسة الحالة هذه مستقاة من: "هيومن رايتس ووتش، الموت من السماء (نيويورك: هيومن رايتس ووتش 2013): http://www.hrw.org/node/114726/section/10

[22] "مدينة الباب – أحد براميل الموت بعد القصف 29-11-2012" مقطع فيديو، يوتيوب، 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2012: http://youtu.be/KfIIwP9O9ko (تمت الزيارة في 1 فبراير/شباط 2013).

الناس قد وقفوا مرة أخرى في طابور بانتظار الخبز. قال أحد عمال المخبز لـ هيومن رايتس ووتش:

> هذه القنابل مختلفة عن القنابل الأخرى. الانفجار أصغر، لكن هناك الكثير من الدخان. دام الدخان ربما 15 دقيقة. أصيب أربعة إلى ستة أشخاص جراء الشظايا، وهم يقفون في طابور الخبز. كان هناك الكثير من الناس بالخارج، أكثر من المتواجدين الآن.[23]

أثناء الزيارة التي أجرتها هيومن رايتس ووتش ، كان هناك نحو 12 مقاتلاً من الجيش السوري الحر في الشارع وفي فناء المخزن. لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من التعرف على محتويات المخزن.

الهجوم على القصير في حمص

طبقاً لاثنين من النشطاء المحليين ومقاطع فيديو، فقد وقع هجوم بأسلحة محرقة على مدرسة وحي سكني في وسط بلدة القصير بمحافظة حمص، ما أسفر عن إصابة نحو 20 مدنياً، يوم 3 ديسمبر/كانون الأول 2012.[24]

هناك مقطع فيديو تم تحميله في 3 ديسمبر/كانون الأول من القصير يُظهر ما يبدو أنه غارة جوية باستخدام ذخائر صغيرة محرقة، وقد تم التصوير من على مسافة بعيدة،[25] في حين أن هناك مقطع فيديو آخر من اليوم نفسه يُظهر ذخائر صغيرة ZAB-2.5 مشتعلة على الأرض في مدرسة غالب راضي وسط القصير.[26] وباستخدام صور القمر الصناعي حددت هيومن رايتس ووتش موقع المدرسة الظاهرة في مقطع الفيديو.

قال ناشط من القصير لـ هيومن رايتس ووتش إن الغارة أدت إلى إصابة ما لا يقل عن 19 مدنياً، وأن الذخائر المحرقة أدت إلى حرائق ضخمة لحقت بثمانية منازل على الأقل.

هناك ناشط آخر من القصير قال لـ هيومن رايتس ووتش:

> أصابت القنابل مدرسة باسم "غالب راضي الريفية" وعدداً من المباني المجاورة لها. كانت القنابل مختلفة عن القنابل العنقودية، فقد اشتعلت أثناء سقوطها من طائرة الميغ الحربية. سمعت انفجاراً كبيراً وعدة انفجارات أصغر. رأينا الدخان في الجو وعند وصولنا إلى شارع الريفية رأيت تسعة منازل مشتعلة على الأقل.
>
> وحين بلغت المدرسة رأيت سبعة قنابل على الأقل مشتعلة على أرض الملعب وينبعث منها دخان أبيض له رائحة فظيعة. كان الناس يساعدون العائلات التي في المباني

---

[23] مقابلة هيومن رايتس ووتش في الباب، 12 ديسمبر/كانون الأول 2012.

[24] ما لم يُذكر خلاف ذلك فإن المعلومات الواردة في دراسة الحالة مستقاة من "سوريا – استخدام الأسلحة الحارقة في مناطق مأهولة بالسكان" بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 12 ديسمبر/كانون الأول 2012: https://www.hrw.org/ar/news/2012/12/12-1

[25] "القصير قصف بطيران الميغ الحربي على المدينة 3 12 2012" مقطع فيديو يوتيوب، 3 ديسمبر/كانون الأول 2012: http://www.youtube.com/watch?v=GrwZPF6Nn9M

[26] "القصير الطيران الحربي يقصف المدينة بقذائف غريبة النوع" مقطع فيديو، يوتيوب، 3 ديسمبر/كانون الأول 2013: http://www.youtube.com/watch?v=d5wx7jOOf3w

المشتعلة. حين ذهبت إلى المستشفى الميداني كان هناك 20 جريحاً على الأقل، بينهم نساء وأطفال. رأيت ثلاثة منهم على الأقل مصابين بجراح جسيمة لم أر لها مثيلاً من قبل.

احترقت منازل عائلات الدريسي، وإسماعيل، ورحمة. كان أفراد من العائلات المذكورة بين المصابين. رأيت ثلاثة منهم مصابين بحروق. كان هناك المزيد دون شك، لكنني أذكر بوضوح أنني رأيت فتى في عمر 17 سنة بحروق على ظهره، ورجلاً أكبر سناً بحرق على ساقه اليسرى وصدره من الجهة اليمنى. وكانت الحالة الثالثة لرجل أيضاً لكنني لا أذكر مكان الإصابات بوضوح. كان ثلاثتهم من إحدى تلك العائلات.

حسب أقوال الناشط، لم يكن هناك نشاط لمجموعة المعارضة المسلحة، الجيش السوري الحر، في مبنى المدرسة المكون من طابق واحد.

الهجوم على أورم الكبرى في حلب

حوالي منتصف نهار 26 أغسطس/آب 2013 استخدمت قوات نظامية سورية أسلحة محرقة في هجوم على مدرسة ببلدة أورم الكبرى شمالي حلب، على مسافة 15 كيلومتراً جنوب غربيّ مدينة حلب. طبقاً لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا، فإن 37 مدنياً على الأقل – أغلبهم أطفال في سن المراهقة – قُتلوا مع إصابة 44 آخرين على الأقل جراء الهجوم.[27]

أما د. صليحة احسان طبيبة الطوارئ البريطانية التي كانت متطوعة في مستشفى التريب في ذلك التوقيت وعالجت العديد من الضحايا، فقد قدمت شهادة بالهجوم من خلال البريد الإلكتروني.[28] زارت موقع الغارة بعد يومين حيث تحدثت إلى طالب من المدرسة شهد الهجوم، وكذلك مع مدير المدرسة، الأستاذ محمد أبو عمر. لحقت بالمدير وشقيقه أحمد إصابات طفيفة في الأيدي عندما حاولا إطفاء ألسنة اللهب التي اشتعلت في الطلاب بأيديهم.

تخدم المدرسة، وهي معهد اقرأ، طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، بمن فيهم الأشخاص المشردين الوافدين من بلدات أخرى. المبنى عبارة عن مبنى من طابق واحد تقع في شارع به بيوت كبيرة ومبانٍ متعددة الطوابق. عندما وقع الهجوم كان الطلاب يحضرون لاختبارات الثانوية وكان بعض المعلمين حاضرين.

أفاد الشهود برؤية طائرة "تحوم في السماء" أثناء الهجوم.[29] وصفوا الطائرة بأنها طائرة ميغ حربية، وربما كانت ميغ – 23.

كتبت احسان لـ هيومن رايتس ووتش في رسالة بريد إلكتروني:

---

27 مركز توثيق الانتهاكات في سوريا: *A Special Report on the Use of Incendiary Bombs In Aleppo and Dara'a Governorates* (VDC, 2013), http://www.vdc-sy.info/pdf/reports/1382274490-English.pdf, p. 8-12.

28 د. صليحة احسان، رسالة بريد إلكتروني إلى المؤلف، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2013.

29 مقابلة لـ هيومن رايتس ووتش من خلال سكايب مع ناشط، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

رأى بعض الناس طائرة الميغ تحوم في السماء. في حين كان الطلاب في الفصل سمعوا ضجة عالية. أسقطت الميغ قنبلة على مبنى يقع على مسافة 50 متراً. أصابت القنبلة مبنى من ثلاثة طوابق واخترقت طابقين، ثم استقرت القنبلة على الأرض التي تستضيف عائلة أول مريض أستقبله في المستشفى، رضيع يبلغ من العمر 8 شهور.. وهو المصاب الوحيد من القنبلة الأولى.

قال شهود عيان لـ د. احسان إن الميغ حلقت في السماء وأسقطت قنبلة ثانية أمام نافذة أحد الفصول. كانت أسوأ الإصابات هي التي لحقت بمن كانوا في ذلك الفصل وفي الفناء بالخارج، على حد قولها.

وصف الشاهد كيف راحت النار تنهمر مثل المطر. وصف سقوط قنبلة، ضربت الأرض ثم ارتفت منها ألسنة اللهب ثم راحت تتساقط من أعلى لأسفل كأنها المطر، لتحرق كل شيء تحطّ عليه.

هناك طالبة شهدت الهجوم أكدت أن الطائرة أسقطت قنبلتين. قالت لشبكة إن بي سي الإخبارية: "أثناء دخولنا الفصل ضربت الطائرة مرة أخرى. لم أسمع أي شيء. رأينا أناس يحترقون... كانت زميلاتي في الفصل يحترقن. وكأننا في يوم القيامة".[30]

يبدو أن هناك مقطع فيديو تم تصويره بعد الغارة يُظهر كيف اخترقت قنبلة محرقة سقف بناية سكنية لتستقر في الطابق الأول.[31] كما تظهر من مقاطع الفيديو والصور مخلفات قنبلة محرقة في فناء خارج مبنى المدرسة. بناء على المخلفات وأدلة أخرى من مسرح الأحداث، وكذا من واقع أنواع الإصابات، تعرفت هيومن رايتس ووتش وشبكة الـ بي بي سي إلى أن السلاح المستخدم كان القنبلة ZAB-500.

وصفت د. احسان المشهد في قسم الطوارئ بمستشفى التريب بعد الهجوم بقليل:

في البداية كان هناك قلق من كون الغارة بسلاح كيماوي بسبب البودرة البيضاء التي كانت تغطي المصابين. بدأ العاملون بالمستشفى في ارتداء أقنعة الوجه. ثم تم وضع المرضى في الفناء قبل السماح لهم بدخول المستشفى – بحسب إجراءات التطهير المتبعة في حال كونه هجوم كيماوي – لكن كان هذا أيضاً مفيداً لحروقهم على كل حال.

تم استخدام العلاج بالماء البارد على جميع المرضى لكن لم تكن لدينا وسائل كافية لمنعهم من الإصابة بالبرد الشديد مع استخدام المياه الباردة وقد راحوا يرتجفون. تم فتح أكياس محلول الملح وسكبها على الإصابات فيما جلس المصابون على الأرض في حجرة استقبال المستشفى.

---

30 انظر: Elizabeth Chuck, "Doctor: Napalm-like attack on Syrian schoolkids was 'apocalyptic'" *NBC News*, August 30, 2013, http://worldnews.nbcnews.com/_news/2013/08/30/20262021-doctor-napalm-like-attack-on-syrian-schoolkids-was-apocalyptic.

31 "هل ماتت الإنسانية؟؟ بنان للانتاج الفني" مقطع فيديو، يوتيوب، 27 أغسطس/آب 2013:
http://www.youtube.com/watch?v=5XUovxo3UPM في الثانية 0:40 إلى 0:58 ترى الدمار اللاحق بسبب القنبلة.

كما تم استخدام كريم أبيض – أعتقد أنه كان فلامازين – على المرضى. رحت أنا أضع للمرضى الخطوط الوريدية، وأعطيهم مسكنات الألم والمضادات الحيوية والسوائل. بسبب الحروق الشديدة كان من الصعب وضع الخطوط الوريدية بسهولة، ولم تكن لدينا حقن عظمية [وتستخدم في توفير السوائل والدواء في حال عدم التمكن من تركيب خطوط وريدية].

كانت هناك ثلاثة جثث في شاحنة أمام المستشفى. كانت جثث ثلاث طالبات لكن لم يكن من الممكن التعرف عليهن بسبب شدة الحروق. كما كان من المستحيل تبين إن كن طالبات أم طلبة في واقع الأمر لكن أخبرني أحد العاملين بالمستشفى بأنهن طالبات. كانت الطالبات الثلاث داخل مجال انفجار القنبلة مباشرة.

وصفت د. احسان علاج خمسة صبية في حجرة بالطابق العلوي بالمستشفى، منهم أنس السيد علي البالغ من العمر 15 عاماً، وكان ينتظر أمام المدرسة خروج شقيقته إليه عندما وقعت الغارة على المدرسة. نجت شقيقته دون أضرار لكن أصيب علي بحروق شديدة. طبقاً لـ د. احسان:

ذاب شعر رأسه بالكامل تقريباً وكان مصاباً... بشظايا في جانب وجهه وفي شعره. كان وجهه منتفخاً وكان من الصعب عليه فتح عينيه. لم تظهر إصابته بحروق كاملة في رقبته أو رجليه أو ذراعيه. راح يردد: "أريد أن أنام" وكان يبكي من الألم.

تم نقل أنس السيد علي إلى مستشفى في تركيا. كان مصاباً بالحروق بنسبة 70% ويعاني من عدوى بكتيرية. مات بعد أسبوعين من مضاعفات الحروق الشديدة.

أغلب المرضى الذكور الذين عالجتهم د. احسان كانوا مصابين بحروق في 40 إلى 70 في المائة من أجسادهم، وهي حروق من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة.

قالت د. احسان إن المرضى "كانت حولهم رائحة نفاذة، حمضية" وعندما زارت المدرسة بعد يومين "وجدت الأرض فيها آثار قنبلة ما زال يتصاعد منها الدخان والمنطقة ساخنة... ونفس الرائحة الحمضية النفاذة في المدرسة والحطام الذي أصابته القنبلة".

في قاعدة بيانات مركز توثيق الانتهاكات على الإنترنت قائمة بـ 37 "شهيداً" أو قتلى جراء الغارة، وقد تم إعداد الأسماء من واقع الإحصاءات من مستشفى التريب: 15 صبياً، 14 رجلاً، 6 فتيات، سيدتان. وفي الحالات المسجلة أعمارها، كان الأطفال القتلى جميعاً بين 14 و18 عاماً باستثناء صبي يبلغ من العمر 6 أعوام (انظر الملحق 1).

هناك ممثل لمستشفى التريب أخبر مركز توثيق الانتهاكات أن المستشفى استقبل 50 من ضحايا الهجوم مصابين بحروق من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة وكذلك "10 جثث متفحمة" وقال إن التعداد النهائي بلغ 40 قتيلاً. طبقاً لمركز توثيق الانتهاكات فإن خمسة أطفال على الأقل قد قُتلوا على الحدود مع تركيا "بسبب تأخر وصول سيارات الإسعاف".[32]

[32] مركز توثيق الانتهاكات في سوريا: *A Special Report on the Use of Incendiary Bombs In Aleppo and Dara'a Governorates* (VDC, 2013), http://www.vdc-sy.info/pdf/reports/1382274490-English.pdf ,

قام فريق من شبكة بي بي سي الإخبارية بالتصوير في المستشفى وقت الغارة، وقد سجل الإصابات المروعة في مشاهد تم بثها يوم 29 أغسطس/آب 2013.[33] وفي تغطية إخبارية للمتابعة تم بثها بعد شهر، زارت الـ بي بي سي بعض الضحايا الذين تلقوا العلاج في تركيا.[34]

هناك فتاة تظهر في المشاهد التي صورتها الـ بي بي سي وهي تصرخ من الألم جراء الحروق التي غطت وجهها وعنقها، وهي سهام كنباري التي تبلغ من العمر 18 عاماً. طبقاً لـ د. احسان فإن كنباري كانت تعاني من حروق من الدرجة الثانية والثالثة تغطي 70 في المائة من جسدها. ماتت في مستشفى في تركيا يوم 20 أكتوبر/تشرين الأول.

أصدرت اللجنة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق في سوريا بياناً بتاريخ 16 سبتمبر/أيلول 2013 ذكرت فيه الهجوم "لا تتوفر أدلة على وجود مقاتلين للمعارضة أو أهداف مشروعة قرب المدرسة".[35] بعد زيارة موقع الغارة، توصلت د. احسان إلى أن المدرسة تقع في منطقة سكنية ومحاطة بحقول ومزروعات وأن "لا توجد أدلة على وجود مقاتلين أو نقاط تفتيش أو بنايات يستخدمها المقاتلون على سبيل الثكنات".

هناك ناشط محلي قال لـ هيومن رايتس ووتش إن وقت الهجوم لم يكن مقاتلي الجيش السوري الحر نشطين في المنطقة ولم تشهد منطقة أورم الكبرى مصادمات مع القوات النظامية.[36] هناك ناشط آخر قابلته هيومن رايتس ووتش قال إنه لم تكن هنالك "عربات للجيش السوري الحر أو ضباط أو أي تواجد إلى جوار المدرسة" وأن "أقرب جبهة عسكرية" كانت تقع على مسافة 15 كيلومتراً إلى الشرق، عند خان عسال.[37]

الهجوم على داعل في درعا

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا استخدام الحكومة السورية لقنبلة يبدو أنها قنبلة محرقة، سقطت على منزل في داعل وهي بلدة في جنوب درعا، بتاريخ 14 سبتمبر/أيلول 2013، فأسفرت عن مقتل السكان الأربعة وألحقت حروقاً خطيرة بفتاة تبلغ من العمر 10 عاماً نجت من الموت.[38]

---

33 انظر: "Syria crisis: Incendiary bomb victims 'like the walking dead,'" *BBC News*, August 29, 2013, http://www.bbc.co.uk/news/world-23892594

34 انظر: "Syria: Agony of victims of 'napalm-like' school bombing," *BBC News*, September 29, 2013, http://www.bbc.co.uk/news/world-24288698.

35 بيان د. باولا سيرجيو بينيرو، رئيسة اللجنة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق في الجمهورية العربية السورية، إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، الجلسة الرابعة والعشرين، 16 سبتمبر/أيلول 2013: http://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=13733&LangID=E

36 مقابلة هيومن رايتس ووتش عبر سكايب مع ناشط محلي، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

37 مقابلة هيومن رايتس ووتش عبر سكايب مع ناشط محلي، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

38 ما لم يُذكر خلاف ذلك فإن دراسة الحالة هذه مستقاة من: Violations Documentation Center in Syria, *A Special Report on the Use of Incendiary Bombs In Aleppo and Dara'a Governorates* (VDC, 2013), http://www.vdc-sy.info/pdf/reports/1382274490-English.pdf.

طبقاً لمركز توثيق الانتهاكات ففي الساعة 10:55 صباح يوم 14 سبتمبر/أيلول أسقطت طائرة ميغ تابعة للقوات الجوية السورية قنبلة على منطقة سكنية في داعل وأن القنبلة احتوت على "مواد محرقة ملتهبة للغاية" فيها مادة نابالم لزجة.

شهد الهجوم أحد أقارب الأشخاص الذين قُتلوا في الغارة وقال لمركز توثيق الانتهاكات:

> عندما سمعت الانفجار كنت أقف وراء الباب. سقطت إلى الوراء بمقدار ثلاثة أمتار، داخل البيت، وأصابتني شظية مشتعلة في رأسي. وقفت مرة أخرى وهرعت إلى الخارج لأرى البيت المستهدف يحترق. كان الجو حاراً للغاية والنار تنبعث وتذيب كل شيء. حتى أُطر النوافذ كانت تذوب بسبب الحرارة العالية. عندما دخلنا البيت وجدنا أربع جثث متفحمة وفتاة صغيرة مصابة بحروق في كل أنحاء جسدها... حاولنا إطفاء النار بالماء، لكن زاد اشتعالها أكثر وأكثر.

تعرف مركز توثيق الانتهاكات في الناجية على يمنى مهند ناصر البالغة من العمر 10 أعوام. قالت الممرضة التي أمدتها بالعلاج في البداية إن 70 في المائة من جسد يمنى كان مغطى بحروق من الدرجة الأولى والثانية، بما في ذلك وجهها. فقدت يمنى أفراد أسرتها في الغارة، ومنهم عمتها الحبلى وشقيقتها البالغة من العمر 8 أعوام، يمامة مهند ناصر، وشقيق يبلغ من العمر عامين هو علاء مهند ناصر.[39]

طبقاً لمركز توثيق الانتهاكات فإن القنبلة قد سقطت في منطقة "بدون تواجد عسكري" وقت الهجوم. قال شاهد لمركز توثيق الانتهاكات أنه "لم تكن هناك قوات للجيش السوري الحر أو فصائل من المعارضة في المنطقة، ولا حتى موقع عسكري.. كان جميع السكان من المدنيين".

IV. القانون الدولي

تعتبر هيومن رايتس ووتش أن الغارات الجوية التي تشنها الحكومة السورية باستخدام أسلحة محرقة في مراكز للمدنيين أو بالقرب منها، تعتبرها هجمات عشوائية بطبيعتها وتخرق القانون الدولي الإنساني (قوانين الحرب). إن القانون الدولي الإنساني العرفي الساري أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية – كما في سوريا – يحظر الهجمات العشوائية، أي التي لا تميز أو لا يمكنها التمييز بين المدنيين والمقاتلين.[40] والأفراد الذين يشنون هجمات عشوائية عمداً أو من واقع الإهمال يتحملون مسؤولية جرائم حرب.[41]

إن استخدام الحكومة السورية للأسلحة المحرقة يظهر الحاجة للتحرك العاجل على مسار تدويل الميثاق الدولي الخاص بالأسلحة المحرقة، وهو البروتوكول الثالث بشأن حظر أو تقييد استعمال

---

39 من وقع فيسبوك، 14 سبتمبر/أيلول 2013:
https://www.facebook.com/photo.php?fbid=738130839547388&l=fdf5f259c7

40 انظر اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2005) القاعدة 12، باقتباس من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 لاتفاقيات جنيف لعام 1949، مادة 51 (4) (أ).

41 السابق، قاعدة 156، ص 599.

الأسلحة المحرقة لاتفاقية 1980 بشأن الأسلحة التقليدية. كما يُظهر هذا الاستخدام الحاجة إلى ضمان أن يكون البروتوكول قوياً بما يكفي لمنع الدول الأطراف من شن مثل هذه الهجمات، مع وصم هذا النوع من الذخائر بحيث تتردد الدول غير الأطراف كثيراً قبل الإقبال على استخدامها في المستقبل.

لم توافق سوريا على الالتزام باتفاقية الأسلحة التقليدية أو بروتوكولها الثالث. حتى 25 أكتوبر/تشرين الأول 2013 كانت هناك 107 دولة – منها الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن – أطرافاً في البروتوكول.[42]

تبنت الدول البروتوكول الثالث "من أجل ضمان الحماية الكاملة للمدنيين من الأسلحة المحرقة".[43] لكن ثمة ثغرات وقيود غير متسقة في البروتوكول حدّت من فعاليته. كانت سوريا من بين دول عديدة أعربت عن أسفها إزاء ضعف البروتوكول الثالث لدى تبنيه عام 1980، بسبب عدم توفير البروتوكول ما يكفي من تدابير حماية للمقاتلين.[44]

تعد قيود البروتوكول الثالث على استخدام الأسلحة المحرقة غير صارمة بالقدر الكافي. تحظر المادة 2 استخدام الأسلحة المحرقة الملقاة جواً في مناطق فيها "تجمعات من المدنيين". تحظر استخدام الأسلحة المحرقة البرية في تجمعات المدنيين في ظروف بعينها، لكن هناك استثناءات في المادة. هذه الأحكام غير المتسقة لا تعترف بأن الأسلحة المحرقة، سواء كانت ملقاة جواً أو براً، يمكن أن يكون لها نفس الآثار الضارة، لا سيما لدى استخدامها في مناطق مأهولة بالسكان. من ثم قد تسمح المادة 2 بالهجمات التي تعرض المدنيين للخطر وتؤدي إلى إصابات جسيمة.

منذ عام 2010 راحت هيومن رايتس ووتش تنادي الدول بتعزيز بروتوكول الأسلحة المحرقة من أجل تحسين تدابير الحماية المكفولة للمدنيين.[45] على الدول أن تقلص من الضرر الذي تؤدي إليه الأسلحة المحرقة من خلال فرض حظر على هذه الأسلحة، أو على الأقل قيود أقوى على استخدامها. الحظر الكامل على استخدام هذه الأسلحة من شأنه زيادة تدابير الحماية المكفولة للمدنيين. إذا لم يكن هذا الحظر ممكناً من خلال آليات اتفاقية الأسلحة التقليدية في الوقت الحالي، فإن على الدول على الأقل تبني إجراءات لحظر استخدام الأسلحة المحرقة في المناطق المدنية بغض النظر عما إذا كان يتم إسقاطها جواً أو إطلاقها من الأرض.

تعريف البروتوكول لـ "الأسلحة المحرقة" يحتاج للتعديل أيضاً، لأنه ضيق للغاية ولا يغطي بوضوح الذخائر متعددة الاستخدامات، وأشهرها تلك التي تحتوي على الفسفور الأبيض. المادة 1 من البروتوكول الثالث تحتوي على ثغرة فيما يخص هذه الذخائر: تذكر فقط الذخائر "المصممة"

---

42 انظر الملحق للاطلاع على قائمة بالدول الـ 107 الأطراف في البروتوكول الثالث. هناك عشر دول أطراف في اتفاقية الاسلحة التقليدية لم توافق على الالتزام بالبروتوكول الثالث، وهي: بوروندي، الكاميرون، جمهورية الدومينيكان، إسرائيل، موناكو، المغرب، كوريا الجنوبية، تركيا، تركمانستان، زامبيا.

43 رسالة من فالنتين زيلفيغر، مدير القانون الدولي بوزارة الخارجية السويسرية إلى هيومن رايتس ووتش، 22 مارس/آذار 2011.

44 بيان الجمهورية العربية السورية، مؤتمر الأمم المتحدة حول حظر أو تقييد استخدام بعض الأسلحة التقليدية، الدورة الثانية، 8 أكتوبر/تشرين الأول 1980. وثيقة رقم: U.N. Doc. A/CONF.95/CW/SR.15 فقرة 5.

45 ما لم يُذكر خلاف ذلك، فإن جميع المعلومات في هذا القسم مستقاة من:

Human Rights Watch and the Harvard Law School International Human Rights Clinic, *Memorandum to Convention on Conventional Weapons Delegates: The Need to Re-Visit Protocol III on Incendiary Weapons* (New York: Human Rights Watch, 2010)

بالأساس لإشعال النار أو لإحداث إصابات حرق، وتهيئ لاستثناءات للذخائر ذات الآثار المحرقة التي تعد "عارضة". هذا التعريف يسمح بالذخائر المحرقة متعددة الأغراض واسعة الاستخدام، مثل تلك التي تحتوي على فسفور أبيض، بأن تكون بمنأى عن تنظيمها لكون تصنيفها يستند إلى ما يقرره حولها صانعها، أو من واقع استخداماتها، وليس من واقع آثارها المحرقة.

من خلال تبني تعريف أكثر شمولاً للأسلحة المحرقة، يمكن للدول أن تضمن تغطية البروتوكول الثالث لجميع الأسلحة التي يُرجح أن تؤدي إلى إصابات جسيمة أو آثار محرقة عشوائية. توسيع التعريف أساسي من أجل وضع الأسلحة المحرقة من حيث الأثر – مثل الذخائر المحتوية على الفسفور الأبيض – ضمن مدى انطباق اتفاقية الأسلحة التقليدية.

في أكتوبر/تشرين الأول 2013 حذر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا من أن "هناك خوف متزايد" من أن استخدام الحكومة للأسلحة المحرقة "سيصبح أمراً عادياً" إذا لم تتحرك الدول سريعاً باتجاه إنفاذ القانون الدولي بشأن هذه الأسلحة.

إن على جميع الحكومات المهتمة بحماية المدنيين أن تدعو سوريا إلى الكف عن استخدام الأسلحة المحرقة على الفور وأن تعمل على توسيع مجال البروتوكول الثالث لاتفاقية الأسلحة التقليدية وضمان عالميته وتعزيزه.

الملحق 1: قائمة بالقتلى في هجوم أورم الكبرى[46]

محمد الأحمد، 28
محمد عاصي، 18
قمر عبد اللطيف، 18
صبحية بوزغة، 20
عبد القادر عبود، 6
عبد الفتاح إبراهيم، 14
حسين الخطيب، 14
محمد عبد اللطيف، 15
أنس السيد علي، 15
لطفي عاصي، 15
أحمد درويش، 15
محمد مستو، 15
عمر مصطفى، 15
محمد عبد الناصر فاخوري، 15[47]
حسام جدوع، 16
محمد مصطفى، 16
عمر مستو، 17
أحمد الصالح، 17
رمضان عز الدين، 17
دارين عرعور، 15
بيان خنسا، 15
فاطمة غراف، 17
سهام قندري، 18[48]
ولاء العلي، 17
12 ذكراً مجهولي الهوية والأعمار لكن وضعوا في القائمة بصفة "بالغ".
أنثى مجهولة الهوية، 17

---

46 اخر الشهداء، مركز توثيق الانتهاكات في سوريا: http://www.vdc-sy.info/index.php/en/martyrs/1/c29ydGJ5PWEua2lsbGVkX2RhdGV8c29ydGRpcj1ERVNDfGFwcHJvdmVkPXZpc2libGV8ZXhocmFkaXNwbGF5PTB8cHJvdmluY2U9Nnxjb2RNdWxoaToxM3xoaGlzRGFoZToyMDEzLTA4LTI2fDU9TmFwYWxtfA

47 لا تذكر قائمة مركز توثيق الانتهاكات عمره، لكن قال شاهد لـ هيومن رايتس ووتش إنه تمكن من التعرف على جثمانه، وأن عمره 15 عاماً. مقابلة هيومن رايتس ووتش مع ناشط محلي، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

48 سجل مركز توثيق الانتهاكات اسم هذه الطالبة وعمرها بشكل مختلف قليلاً عن تقدير د. احسان: سهام قندري، 17.

قال شاهد لـ هيومن رايتس ووتش إنه تم التعرف في أحد القتلى على محمد فذا خناس، 15 عاماً.[49]

الملحق 2: اتفاقية الأسلحة التقليدية والبروتوكول الثالث وحالته

الأسلحة التقليدية – بروتوكول بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة، البروتوكول الثالث، تم إقراره في 10 أكتوبر/تشرين الأول 1980، رقم 171 U.N.T.S. 1342 دخل حيز النفاذ في 2 ديسمبر/كانون الأول 1983.

المادة 1
تعاريف

في مصطلح هذا البروتوكول:

1- يراد بتعبير ((سلاح محرق)) أي سلاح أو أية ذخيرة، مصمم أو مصممة في المقام الأول لإشعال النار في الأشياء أو لتسبيب حروق للأشخاص بفعل اللهب أو الحرارة أو مزيج من اللهب والحرارة المتولدين عن تفاعل كيماوي لمادة تطلق على الهدف:

أ) يمكن أن تكون الأسلحة المحرقة، مثلاً، على شكل قاذفات لهب، وألغام موجهة لمقذوفات أخرى، وقذائف، وصواريخ، وقنابل يدوية، وألغام، وقنابل، وغير ذلك من حاويات المواد المحرقة.

ب) لا تشمل الأسلحة المحرقة:

"1" الذخائر التي يمكن أن تكون لها، عرضاً، آثار محرقة، مثل المضيئات أو القائفات أو ناشرات الدخان أو أجهزة الإشارة.

"2" الذخائر المصممة للجمع بين آثار الاختراق والعصف أو التشظي وبين أثر محرق إضافي، مثل المقذوفات المخترقة للدروع، والقذائف الشظوية، والقنابل المتفجرة وما شابه ذلك من الذخائر ذات الآثار المزيجة التي لا يكون الأثر المحرق فيها مصمماً خصيصاً لتسبيب حروق للأشخاص، بل لاستعماله ضد أهداف عسكرية، مثل المركبات المدرعة والطائرات والمنشآت والمرافق.

2- يراد بتعبير ((تجمع مدنيين)) أي تجمع مدنيين، دائماً كان أو مؤقتاً، كما في الأجزاء المأهولة من المدن أو البلدات أو القرى المأهولة، أو كما في مخيمات أو أرتال اللاجئين أو المهجرين، أو جماعات البدو الرحل.

3- يراد بتعبير ((هدف عسكري))، فيما يتعلق بالأشياء، أي شئ يسهم، بطبيعته أو موقعه أو غرضه أو وجه استعماله، إسهاماً فعلياً في العمل العسكري، ويكون من شأن تدميره الكلي أو الجزئي أو الاستيلاء عليه أو إبطال مفعوله، في الظروف القائمة، في حينه، أن يوفر ميزة عسكرية أكيدة.

---

[49] مقابلة هيومن رايتس ووتش عبر سكايب مع ناشط محلي، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

4 - يراد بتعبير ((أعيان مدنية)) جميع الأشياء التي ليست أهدافاً عسكرية وفقاً لتعريف هذه الأهداف في الفقرة 3.
5 - يراد بتعبير ((احتياطات مستطاعة)) تلك الاحتياطات القابلة للاتخاذ أو الممكنة عملياً مع جميع الظروف القائمة في حينها، بما في ذلك الاعتبارات الإنسانية والعسكرية.

المادة 2
حماية المدنيين والأعيان المدنية

1 - يحظر في جميع الظروف جعل السكان المدنيين بصفتهم هذه، أو المدنيين فرادى، أو الأعيان المدنية، محل هجوم بالأسلحة المحرقة.
2 - يحظر في جميع الظروف جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمع مدنيين هدفاً لهجوم أسلحة محرقة تطلق من الجو.
3 - يحظر كذلك جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمع مدنيين هدفاً لهجوم بأسلحة محرقة غير تلك التي تطلق من الجو، إلا حين يكون الهدف العسكري واضح الانفعال عن تجمع المدنيين وتكون قد اتخذت جميع الاحتياطات المستطاعة كيما تقصر الآثار المحرقة على الهدف العسكري ويتفادى ويخفف إلى الحدود الدنيا في أية حال، ما قد ينجم عنها عرضاً من وقوع خسائر في أرواح المدنيين أو إصابتهم بجروح أو تلف الأعيان المدنية.
4 - يحظر أن تجعل الغابات وغيرها من أنواع الكساء النباتي هدف هجوم بأسلحة محرقة إلا حين تستخدم هذه العناصر الطبيعية لستر أو إخفاء أو تمويه محاربين أو أهداف عسكرية أخرى، أو حين تكون هي ذاتها أهدافاً عسكرية.

# # #

حالة البروتوكول الثالث

هناك 107 دولة طرف في البروتوكول الثالث حتى 31 أكتوبر/تشرين الأول 2013:[50]

ألبانيا
أنتيغوا وباربودا
الأرجنتين
أستراليا
النمسا
بنغلادش
بيلاروسيا
بلجيكا
بنين

[50] انظر: "CCW States parties and signatories," United Nations Office at Geneva, September 30, 2013, http://www.unog.ch/__80256ee600585943.nsf/%28httpPages%29/3ce7cfc0aa4a7548c12571c00039cb0c?OpenDocument&ExpandSection=1#_Section1

بوليفيا
البوسنة والهرسك
البرازيل
بلغاريا
بوركينافاسو
كمبوديا
كندا
كاب فيرد
تشيلي
الصين
كولومبيا
كوستاريكا
كرواتيا
كوبا
قبرص
جمهورية التشيك
الدنمارك
جيبوتي
الإكوادور
السلفادور
إستونيا
فنلندا
فرنسا
الغابون
جورجيا
ألمانيا
اليونان
غواتيمالا
غينيا بيساو
الكرسي الرسولي
الهندوراس
المجر
أيسلندا
الهند
أيرلندا
إيطاليا
جامايكا
اليابان
الأردن
كازاخستان
جمهورية لاو الشعبية الديمقراطية
لاتفيا
ليسوتو

ليبيريا
ليختنشتاين
ليتوانيا
لوكسمبرغ
مقدونيا
مدغشقر
جزر المالديف
مالي
مالطة
موروشيوس
المكسيك
منغوليا
الجبل الأسود
ناورو
هولندا
نيوزيلاندا
نيكاراغوا
النيجر
النرويج
باكستان
بنما
باراغواي
بيرو
الفلبين
بولندا
البرتغال
قطر
جمهورية مولدوفا
رومانيا
روسيا
المملكة العربية السعودية
السنغال
الصرب
سيشل
سيراليون
سلوفاكيا
سلوفينيا
سان فنسنت وجزر غرينادين
جنوب أفريقيا
كوريا الجنوبية
إسبانيا
سريلانكا
السويد

سويسرا
طاجيكستان
توغو
تونس
أوغندا
أوكرانيا
الإمارات العربية المتحدة
المملكة المتحدة
الولايات المتحدة
أوروغواي
أوزبكستان
فنزويلا